قصة قصيرة.. عابر

يسرى البشيري

ارتديت معطفي الأسود وحذائي الشتوي، لكن لم أكن أعلم إلى أين سأذهب، كنت أريد الهروب من غرفة التفكير من جدران الندم، من ضجيج الذكريات، الهروب من خوف البوح ومن غصة الكتمان، من الثقل الذي يسكن قلبي.

كانت شوارع برلين حينها باردة، إنها الساعة التاسعة مساءً، أتلفت يمنة ويسرة لكن لم أكن متواجدة هناك، كان القلب بمكان آخر والعقل لا يستوعب ما يحدث، تمنيت حينها لوكنت بمفردي في هذا الشارع، كانت لي رغبة جامحة بالصراخ..

تابعت المسير وسط تلك البنايات الفخمة والإضاءة الذهبية، بدأ الثلج بالتساقط، نظرت للسماء وكأنها لوحة سوداء مطرزة باللؤلؤ، كررت النظر، لم أشبع من ذلك المنظر، ابتسمت وفتحت ذراعي وبدأت بالدوران وعيناي بالسماء حتى اصطدمت بسيدة عجوز قصيرة القامة، نظرت إليها وخجلت، قالت لي: "عودي لمنزلك يا صغيرتي سوف تمرضين"، حدقت في عينيها وابتسمت ابتسامة تعجب، لم أسمع أي كلمات اهتمام منذ سنين والآن سمعتها! ضحكت بقوة وبدأت أتمايل وأضحك وأنا أنظر إلى تساقط الثلج، أصبح شعري مكسوًا بالثلج، لم أكن أشعر بالبرد، ربما فقدت الشعور بكل شيء، أصبحت الشوارع خالية من الناس، أغلقت المحلات أبوابها خوفاً من عاصفة ثلجية مفاجئة، لكنها لم تطفئ الأضواء، مما زاد المنظر جمالاً.

بدأت بجمع حبات الثلج بيدي واللعب بها وسط الشوارع الخالية، أكملت المشي لكن لا أعلم إلى أين! أكملت مسيري فإذا بي أجد مكتبة لم تغلق أبوابها، اقتربت قليلا، كان هناك رجل أربعيني يلبس نظارته ويقرأ كتاباً ويبدو عليه الإنسجام والتركيز، طرقت الباب ولم يرفع رأسه أبدا، دخلت وبدأت أتأمل في الكتب ربما أجد كتابا يدهشني من عنوانه، وبينما أنا أبحث، قال بصوت خافت:

"الكتاب لا يخفف وجعك، فهو جماد لا يسمع شكواك،
سوف تظلمينه بين يديكِ، سوف تهجرينه في مَكتبتك العتيقة
لن يستطيع الكتاب لملمة شتاتك، لا يستطيع أن يستمع إليكِ
لا يستطيع معانقتك عندما تجهشين بالبكاء!
لديك خياران
صديق حقيقي
أو إنسان عابر يستمع إليكِ ويخفف عنك ويذهب وكأنه لم يعرفك
عليك الاختيار".

اندهَشت من معرفته لي وما أشعر به دون النظر إلى وجهي، ابتلعت ريقي وأغمضت عيني وتنهدت ببطء واقتربت منه، وقلت له: "ربما تكون أنت العابر الذي سوف أحكي له وتسمعني حتى النهاية".

نظر إلي عيني وأنزل نظارته وقال لي: "سيكون من العيب أن أرفض خيارًا أنا من طرحه لك".

ابتسم لي وقال: اجلسي أنا أسمعك...

(بعد شهرين)

ذهبت إلى المكتبة وفي التوقيت نفسه أيضاً

كنت مرتبكة من مقابلة ذاك الرجل الذي أعطى لنفسه لقب (عابر)،

تنهدت وأغمضت عيني ودخلت...

أتلفت يمنة ويسرة ليس له وجود،

كانت هناك فتاة شقراء عشرينية واقفة ترتب الكتب وتزيل الغبار عنها

اقتربت مني وبادرت أنا وسألتها: أين أين؟

أجابت بتعجب: من؟

أدرت ظهري بغضب وسألت نفسي: كيف تخونين ذاك الوعد وتبحثين عن (عابر)؟

بصوت عال قالت لي تلك الفتاة:

"أتبحثين عن كتاب؟ يوجد لدينا الكثير وهناك نسخ مجانية".

وقفت قليلاً وقلت بصوت خافت غاضب: "أريد الخيار الأول، صديقا حقيقيًا".

الشاعر والفنان الأستاذ عبدالله هادي سبيت

الأمناء/ كتب/ أحمد مليكان:

ولد الأستاذ عبدالله هادي سبيت في الحوطة عام ١٩١٩م، وهو من مواليد الصبيحة، وجاء والده ووالدته إلى لحج قادمين من الصبيحة التي أصابها الجوع والمجاعة بعد الحرب العالمية الأولى، وخرج الكثير من سكان الصبيحة بالنزوح إلى الحوطة طلبًا للعون والمساعدة من السلطان عبدالكريم فضل الذي طلب من الشيوخ والوجهاء بلحج المقتدرين منهم في تحمل النفقة على الأسر وتقديم العون لهم بالأكل والشرب والسكن.

وتوفي والد عبدالله هادي سبيت، وبعد أسبوع توفيت والدته، وبقي الجد الذي قام بتربيته، وكان يأخذه عند كل صلاة إلى المسجد ويعلمه القرآن وأدخله المدرسة الفضلية ولم يكمل الابتدائية لظروفه، ولكن جده كان يأخذه إلى مجلس الأمير مهدي بن علي الذي كان يحضره السلطان عبدالكريم فضل وابنه عبدالكريم فضل والشيوخ والآباء والوجهاء، وفي يوم من عام ١٩٣٦م عند قدوم السلطان أنشد عبدالله هادي سبيت بعضا من شعره، وهي أول محاولة شعرية له، بعد أن سمع العديد من الشعراء، والسلطان أعجبه شعر الفتى وهو يقول:

أبوك الفضل ونعم الفضل من ... ملك
بلينه ونال ملكا لا بقوه

وطلب السلطان من جد سبيت أن يحضره إلى المجلس لكي يقدم مساجلات مع الشعراء مثل سرور وأفندي وغيرهم، وتعلق به ابن السلطان علي عبدالكريم وأعجب به محمد علي الجفري وعبدالرحمن الجفري أيضا.

وفي يوم وقع حفل في المجلس وطلب الأمير مهدي بن علي من سبيت أن يغني لهم، وقال إنه سمعه يومًا يغني أغنية قمندانية، فتردد الفتى ولكن

الحضور طلبوا منه ذلك فأخذ العود من عيسى وأخذ يعزف وتعلم العزف من الفنان سعد عبدالله والد الفنان محمد سعد عبدالله الذي كان يسكن بجوار بيت سبيت وغنى أغنية قمندانية (نوحي يا حمامة):

نوحي يا حمامة فوق الغصن .. نوحي بدري من الصباح

وتزوج الأستاذ عبدالله هادي سبيت من بنت عمه ولم تنجب له أولادًا، وعمل مدرسا في المدرسة المحسنية ثم وكيلا للزراعة في عهد السلطان علي عبدالكريم، وعند إقالة السلطان علي عبدالكريم ونفيه إلى مصر سافر معه الأستاذ عبدالله سبيت وأمضى معه عشر سنوات في القاهرة، ثم عاد إلى لحج في أواخر الستينات وعمل إماما لمسجد الرضا بالشيخ عثمان، ثم سافر إلى تعز وعمل فراشا في مدرسة براتب زهيد، وتزوج من تعز وأنجبت له ثلاثة من الأولاد.

أشعاره وفنه:

له ستة دواوين شعرية هي: الدموع الضاحكة، ومع الفجر، والفلاح والأرض، والضامئون إلى الحياة، وأنا سيد الحياة، وآخر ديوان له كان بعد اعتزاله ديوان الرجوع إلى الله، وهي أشعار صوفية دينية، وله من الألحان ثلاثين لحنا وطنيًا وعاطفيًا، وصنفت أشعاره إلى وطنية ثورية واجتماعية وإنسانية وعاطفية ورومانسية وصوفية دينية.

أشعاره وأغانيه الوطنية الثورية كثيرة أولها أغنية "يا شاكي السلاح" في حفل عبدالكريم، حيث أقيم حفل لجمع التبرعات بدار سعد لدعم الثورة الجزائرية، ويقول فيها:

يا شاكي السلاح شوف الفجر لاح ...
حط يدك على المدفع زمان الذل راح

ثم قدم للفنان إسكندر ثابت أغنية "يا ظالم" ويصف فيها ظلم الاستعمار في البلاد العربية، وجاء فيها:

يا ظالم ليش الظلم ذا كله ... كم نايم في العالم صخي عقله

وقدم أغنية "جاء دورك يا ابن الجنوب"، وعند قيام ثورة الرابع عشر من أكتوبر ١٩٦٣م قدم أغنية:

هنا ردفان من عقلي ولبي ... هنا ردفان من روحي وقلبي
هنا كوخي هنا اهلي وصحبي ... هنا وطني الكبير وكل حبي

ومن قصائده الاجتماعية:

الأرض هذه للذي شقى وذي فيها يحجن ... اللي بدمعه والعرق ضحى وصبح به وطن

ومن أغانيه الرومانسية:

القمر كم با يذكرني جبينك يا حبيبي... والشغف كم با يذكرني خدودك يا حبيبي

وأغنية:

أحبك والدموع تشهد ... ودمع العين ما يكذب
ولا حبيت غيرك حد ... ومن أجلك عرفت الحب

فيلم (بيت في القدس) يعرض بمهرجان القاهرة السينمائي

الامناء/وكالات

قرر مهرجان القاهرة السينمائي الدولي مشاركة فيلم "بيت في القدس" ضمن فعاليات نسخته الـ٤٥ التي تقام بين ١٥ - ٢٤ نوفمبر.

وستشهد النسخة المقبلة من المهرجان العرض الأول للفيلم عربيًا ضمن قسم عروض منتصف الليل، وهو من إخراج مؤيد عليان وتأليف رامي عليان.

وطرحت الشركة الموزعة للفيلم في العالم العربي البوستر الرسمي، وفيه تظهر الطفلة "ريبيكا" التي تلعب دورها مايلي لوك في حالة وجوم، وسط هالة غموض تحيط بالفيلم.

كورال قيثارة عدن للشباب.. غناء جماعي وتراثي يقدم لأول مرة

الأمناء/ نزار القيسي:

يواصل أعضاء فرقة "كورال قيثارة عدن للشباب" والتي تم تأسيسها بإشراف مباشر من مكتب الثقافة بقيادة الموسيقار أحمد صالح بن غودل - مدير عام مكتب الثقافة عدن - والمايسترو وهيب الجرادي، قائد الفرقة الموسيقية التابعة للمكتب، والموسيقي جميل باشماخ، وبإشراف مباشر من الأخ وحي حسن أحمد، رئيس فرقة كورال قيثارة عدن الشبابية - تدريباتهم الجماعية يوم السبت من كل أسبوع في مقر مكتب الثقافة بحافون في مديرية المعلا، على الأغاني الجماعية التراثية وأغاني فرقة الإنشاد الوطنية، وكذا التدريب على أغاني الفنانين الكبار في عدن أمثال الفنان الفقيد أحمد بن أحمد قاسم، والفنان الفقيد خليل محمد خليل، وعدد آخر من فنانين عدن الكبار، ويتم تدريبهم على الأغاني الجديدة التي سيتم تقديمها لأول مرة.

وتعتبر كورال قيثارة عدن فرقة غناء جماعي 'كورال' تم تأسيسها حديثا في عدن في الـ٢٧ من يوليو ٢٠٢٣ لإحياء الفنون الغنائية في التراث المحلي وخصوصًا التراث الخاص بعدن على هيئة أداء جماعي من الشباب والفتيات المتطوعين والمهتمين بإبراز التراث الغنائي، وتتكون الفرقة من كورال ضخم يتكون من عشرات الشباب والفتيات يقفون على مسرح واحد ويقدمون روائع الزمن الجميل للجمهور.